Journal of philosophy
2026 Supplementary (Issue 33, Part 1)
Mustansiriyah University

مجلّـــة الفلـسفـــــة
٢٠٢٦ ملحق العـــــدد (٣٣) ج ١
الجـــامعة المـستنصريـــة

ISSN: 1992-1136

من المعنى إلى الخوارزمية: الجامعة في عصر التكنولوجيا بين تهميش العلوم الإنسانية وأزمة الفهم الإنساني

م. م. فالح حسين حرز
(جامعة بغداد- كلية الآداب – بغداد - العراق)
الكاتب المسؤول faleh.h@coart.uobaghdad.edu.iq

الملخص

تتناول هذه الدراسة التحولات التي طرأت في الوسط الجامعي في ظل العقلاني التقنية, ومدى تأثيرها في اعادة صـــياغة اشـــكال المعرفة ومهمة الجامعة, كذلك تناولت ابعادها الوجودية واثرها على الفهم الانساني والمعايير الذي تقيم من خلالها المعرفة. اعتمدت الدراسة المنهج التحليلي النظر مستندتا على اســتبيان اجري على عينة من هيئة التدريس في احدى الجامعات العراقية. للوقوف على اهم الاســباب التي ادت الى عزوف الطلبة من التقديم على الكليات الانسـانية. اظهرت النتائج ان من ابرز الاسـباب التي عدم اقبال الطلبة على هذ الكليات هو متطلبات ســوق العمل كذلك محدودية مجالات التوظيف في القطاع الحكومي. كما كشف التحليل ان الازمة مست بنية الزمن المعرفي وتراجع الفهم والتأويل لحساب الكفاءة والكمية, ما ادى الى تراجع انتاج المعنى الانسـاني وعدم فهم غاية وجوده. وتوصـلت الدراسـة الى ان الامر يتطلب اســتعادة دور العلوم الانســانية في تكوين وتنمية الفهم الانســاني والحفاظ على المعنى داخل الجامعة

الكلمـــات المفتـــاحية: العقلانية التقنية – أزمة الفهم الإنساني – العلوم الإنسانية – التحول الرقمي – الجامعة العراقية – تسارع الزمن.

From Meaning to the Algorithm: The University in the Technological Age between the Marginalization of the Humanities and a Crisis of Human Understanding

M.M. Faleh Hussein Harz
faleh.h@coart.uobaghdad.edu.iq

Abstract

This research examines the transformations within the academic environment under the dominance of instrumental rationality and algorithmic systems exploring their impact on the reshaping of knowledge and the merely functional of the university. Moving beyond the merely functional dimensions of technology, the

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .

ISSN: 1992-1136

study engages in a critical inquiry into its ontological implications human understanding. And the criteria used to evaluate knowledge.

Methodologically, the paper employs a theoretical analytical approach, complemented by a survey administered to a sample of faculty members at an Iraqi university to investigate the underlying factors contributing to the declining student enrollment in humanities faculties.

The findings indicate that labor market demands and limited employment opportunities represent the most prominent reason for this decline. However, deeper analysis reveals a more profound crisis affecting the very structure of epistemic time, where technical efficiency and quantitative metrics are prioritized over reflective understanding and the generation of meaning.

.

Keywords :Balaat al-Mutakallimin. Al-Kalam al-Nafsi. Al-Tanzih wa al-Majaz

المقدمة

شـــهد العالم المعاصر تغيرات معرفية جذرية بفعل التطور التكنلوجي المتســـارع, وقد القى ذلك بظلاله على طبيعة المعرفة وعلاقة الإنسان بالعلم جوهر الأدوار المنوطة بالمؤسسات التعليمية, ولا ســيما الجامعات, ومع تصــاعد التركيز على معايير الأداء والنتائج العملية السريعة, اصــبحت العلوم الإنسانية تعاني تراجعاً أمام التخصصات التقنية.

يرتكز البحث الحالي على محاولة فهم هذه التغيرات من منظور فلسـفي عبر دراسـة الإشـكالية المتعلقة بأزمة الفهم الإنسـاني داخل البيئة الجامعة الحديثة, مع التركيز على الجامعات العراقية نموذجاً لدراسـة هذه التحولات. تناولت الدراسـة العلاقة بين التطور التكنولوجي المتسـارع وتأثيره على تسـارع الإيقاع الزمني وتهميش مكانة العلوم الإنسـانية, ويهدف البحث إلى الخروج بمقترحات تسـاعد في إعادة إحياء الاهتمام بالفهم الرصـين والتأمل النقدي في التجربة الجامعية. اعتمدت الدراسـة على المنهج التحليلي مدعوماً ببيانات ميدانية مسـتخلصـة من اسـتبيان موجه إلى عينة من أعضـاء الهيئة التدريسـية في كلية الآداب بجامعة بغداد. بهدف تتبع انعكاسات هذه التحولات داخل البيئة الأكاديمية.

تعتبر التحولات التي يشـهدا العالم المعاصر من اهم الموضـوعات التي يتناولها الفكر الانساني الحالي, اذ يشـهد عالمنا اليوم تحولاً في بنية المعرفة وسـبل انتاجها في ظل تطور التكنولوجيا وسـيطرة الرقمنة والخوارزميات. فلم تعد تقاس قيمة المعرفة بمدى قدرتها على الفهم وانتاج المعنى, وانما بسرـــعة تداولها وامكانات تطبيقاتها, ما يعني انتقالها من نطاق معرفي مداره التأويل وانتاج المعنى الى افق تتحكم به التقنية الانية.

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .

ISSN: 1992-1136

انتقل هذا التحول بدوره الى الجامعة, حيث ساهم في اعادة تشكيل الهيكلية التعليمية ما ادى الى وضع العلوم الانسانية في موضع هش مقابل التخصصات التقنية وسرعة انتاجها. لذا انبثقت اشكالية الدراسة حول مدى تأثير التقنية الرقمية في الفهم الانساني واهمية العلوم الانسانية في الجامعات العراقية.

حاولت الدراسة تحليل بعض من هذه التحولات بالاعتماد على منهج تحليلي مع استبيان ميداني اجري على بعض من اعضاء هيئة التدريس في جامعة بغداد كلية الآداب. ويسعى الى استكشاف انعكاسات المنظومة الخوارزمية على المعرفة والتعليم, واقتراح سبل لإحياء مكانة العلوم الانسانية وتعزيز الفهم الرصين والتأمل النقدي, بما يحفظ هوية الجامعة كفضاءً للتفكير والابداع لا مجرد مؤسسة لتخرج كفاءات تقنية.

المبحث الاول: من المعنى الى الخوارزميات: تحول نموذج المعرفة.

١.المعنى بوصفه افقاً انسانياً للفهم:

أقترن مفهوم المعرفة بالمعنى ضمن الافق الهرمنيوطيقي, لا بوصفها شرطا سابقا له, بل باعتبارها منبثقة عن تجربة الفهم ذاتها, اذ لا تفهم المعرفة بوصفها معطى موضوعيا مستقلا سبقا على الفهم, بل كتجربة تأويلية يتشكل فيها الفهم داخل افق اللغة والزمن والتاريخ, اذ لا يسبق المعنى الفهم وانما ينكشف فيه ومن خلاله.(غادمير:٢٠٠٧: ص٥٣٠-٥٧٠) ومن هنا لا يطرح المعنى بوصفه معطىً جاهزاً أو مضمونا سابقا على الفهم، بل بوصفه بعدا انسانيا يتشكل في صميم العلاقة التي يقيمها الانسان مع العالم, حيث لا يكتفي الفهم باستقبال الدلالات, بل يشارك في انتاجها, بحيث يغدو المعنى مشروطا بإمكان الفهم ذاته, لا بوصفه فعلا معرفيا تقنيا بل باعتباره تجربة انسانية تتقاطع فيها اللغة والتاريخ والوجود. لا يفهم المعنى بوصفه خاصية للألفاظ أو نظاما من العلامات، بل باعتباره بعدا إنسانيا يتكون في علاقة الإنسان بالعالم.(بول ريكور:٢٠٠١: ص١٢٣-١٢٩). فالمعنى لا يعطى للإنسان من الخارج، ولا يستخرج من الأشياء ذاتها، بل يتشكل في التجربة التي يعيشها الإنسان بوصفه كائنا قادرا على الفهم. ومن ثم، فإن المعنى لا يقوم على التعيين أو الإحالة، بل على انخراط الإنسان في وضعيات تمنح وجوده قابلية للفهم والتفسير.(الجاحظ:١٩٩٨:ص٧٥).

بهذا المعنى، لا يكون الفهم فعلا لاحقا على المعنى، ولا المعنى مضمونا سابقا عليه، بل يتقاطعان في بنية واحدة تجعل من التجربة الإنسانية مجال انكشاف الدلالة. فحيثما يوجد إنسان يفهم ذاته والعالم الذي يحييه، يوجد معنى، لا باعتباره فكرة مجردة، بل بوصفه شرطا لإمكان العيش والفعل والتوجه في العالم.

٢- الخوارزمية كنموذج معرفي اجرائي جديد:

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .

ISSN: 1992-1136

في ظل التحولات المعرفية التي يشـــهدها العصرــ التكنولوجي, برزت الخوارزمية كنموذج معرفي جديد يرتكز على معالجة المعطيات بطريقة اجرائية, اذ يتم الانتقال من التركيز على اســـئلة المعنى الى التركيز على الكفاءة وقدرة التنبؤ.(طه عبد الرحمن:٢٠٠٠:ص١١٦). في هذا النموذج لم يعد الفعل المعرفي يعتبر عملية تهدف الى البحث عن دلالات او تفسيرات بقدر ما اصبح يعرف كقدرة على التوقع والتحكم, هذا التحول يتماشى مع ما طرحه زيجمونت باومان حول "الحداثة الســـائلة", حيث تفقد المعرفـة جوهرهـا التفســـيري العميق لتتحول الى مجرد اداة للتكيف السرـــيع مع واقع دائم التغير.(باومن:٢٠١٦).

وفي هذا الافق يذهب هايدغر الى ان الخطر الجوهري للتقنية الحديثة لا يكمن في ادواتها او ما تقدمه من انجازات مادية, وانما في نمط الانكشـــاف الذي تحكم من خلاله علاقة الانســـان بالعالم, حيث يختزل الوجود الى مجرد مخزون قابل للتوظيف, ويغدو كل ما هو كائن محكوما بمنطق الجاهزية (,Bestand)وضـــمن هذا الســـياق لا يعود الانســـان يتعامل مع ذاته بوصـــفها كينونة منفتحة على المعنى, بل بوصفها مورداً ينبغي تحسين كفاءته باستمرار. ومن ثم لا يكون خطر التقنية كامنا في ذاتها, بل في ما تفرضـــه من حجب لســـؤال الكينونة,(هايدغر: ص٧٢-٧٦), حيث تنفصـــل علاقة الانســـان بالمعنى لصالح عقلانية أداتيه تفرغ الوجود من افقه التأويلي.

٣- اعادة تعريف المعرفة في العصر التكنولوجي:

لم تعد المعرفة في العصرــ التكنولوجي الحديث, تفهم بوصـــفها تجربة انســـانية تنبثق من الفهم العميق وانتاج المعنى المتجذر في اللغة والسياق التاريخي(غادمير:٢٠٠٧)(,(اذ شهدت المعرفة تحولاً ملحوظاً في العديد من الســـياقات المعاصرة, حيث اصـــبحت تختزل الى مجرد بيانات ومعلومات قابلة للتخزين والمعالجة والتداول السرـــيع. مما ادى الى انزياح المعرفة من مجالها التأويلي الذي يركز على اســـتبطـان المعنى الى نطـاق وضـــيفي واجرائي يعنى بجـدوى اســـتخـدامهـا وكفـاءتهـا العمليـة (نيوكلاس:٢٠٢١:ص١٩٥-٢٣١), بناء على هذا المنظور باتت المعرفة تقاس لا بمعيار الفهم او العمق الفكري, بل بمدى سرعة تداولها وكفاءتها واستعدادها لتحقيق الاهداف المطلوبة.

مع هذا التحول, لعبت التقنية المعاصرة دوراً كبيراً في اعادة صياغة العلاقة بين الانسان والمعرفة, حيث لم تعد التقنية مجرد اداة محايدة, وانما باتت شـــكلا من اشـــكال الانفتاح الذي يفرض منطقه الخاص لتحديد ما يعتبر معرفة وما لا يعتبر كذلك في اطار العقلانية التقنية (الوهابي:٢٠٢٢: ص١٧١-١٧٩), اذ يتم تقييم المعرفة بناء على قدرتها على التحول الى بيانات واجراءات يمكن التحكم بها, مما يؤدي الى تقبل التركيز على ابعادها الانسانية والتأويلية.

وتجدر الاشارة الى ان ازمة المعرفة هنا لا تفهم بوصفها خللاً في المعطيات او الوسائط بل بوصفها ازمة معنى ناجمة عن انحســـار الفهم لصـــالح منطق الفاعلية والتوظيف, وقد عبرت بعض الكتابات

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .

ISSN: 1992-1136

الفلسـفية عن هذه القطيعة بوصـفها فجوة بين المعرفة والحكمة (سـايمون: ٢٠١٦: ص٢١-١٣). ما يعني ان المعرفة الحديثة بانفصـالها عن الحكمة, قد تحولت الى قوة انتاجية ذو اسـتقلالية نسـبية عن الغاية والمعنى. ومن هنا تظهر الحاجة الى اعادة تعريف المعرفة تعريفا ذو بعد انســاني يحررها من اختزالها التقني ووصــلها بأفق الفهم, فالمعرفة في ســياقها الانســاني تتجاوز كونها مجرد عملية تراكمية للمعلومات او مهارة تقنية لمعالجتها، إذ تشــكل تجربة ادراكية يســعى من خلالها الفرد لفهم العالم, ويتحقق هذا الفهم ضــمن اطار علاقة تأويلية تربط الانســان بعالمه, في ظل محددات اللغة والتاريخ والوجود. واي معرفة تنأى عن هذا السياق الانساني تتحول الى ممارسة تقنية تفتقر الى العمق الانساني والمعنى الاصيل.

المبحث الثاني: تسارع الزمن وفقدان الحاضر

اذا ما نظرنا الى الخوارزمية بوصــفها باراديماً معرفياً اجرائياً, فإنها لا تعمل كنموذج تقني لتفســير الواقع فحسـب, وانما كاطار كلي يعيد تعريف المعرفة ذاتها من حيث كونها قابلة للحوسـبة والتوظيف والتنبؤ, بدلا من السعي نحو الفهم والمعنى (المسيري:٢٠٠٢)*, بل ادى هذا التحول الى تجاوز المجال المعرفي ليصـل الى بنية الزمن الذي نعيشـه اليوم. فالإيقاع السـريـع للحياة المعاصرة الموجه بالتطور المسـتمر والتحديث الدائم, اصـبح يعيد تشـكيل ارتباط الانسـان باللحظة, ما يؤثر مباشرة على شروط وامكانات الفهم الانساني.(محمد سبيلا:٢٠٠٩: ص٢٠٣-٢٠٥).

١- الزمن بوصفه شرطاً أبستمولوجياً للفهم الانساني:

لا يفهم الزمن في هذا الســياق بوصـفه مجرد اطار خارجي تنجز داخله عملية المعرفة, بل باعتباره افقاً يتشـكل داخله الفهم الانسـاني ذاته, بل وبنية وجودية تؤسـس امكان الفهم(هايدغر:٢٠١٢: فقرة: ٦-٧), بمعنى ان المعاني لا يمكن اســتيعابها كما ان المعرفة لا يمكن ان تتبلور إلا ضــمن ســياق زمني محدد. ومن هنا يعتبر الزمن شرطاً ابسـتمولوجياً للفهم الانسـاني, لا بالمعنى التقني الصـارم. بل باعتباره بعداً من ابعاد الوجود الانساني الذي يربط المعرفة بالتجربة الانسانية داخل العالم المحيط.

ان الفهم الانسـاني يسـتلزم وجود مسـافة زمنية تفصـل بين وقوع الحدث ومحاولة اسـتيعابه, اذ لا ينكشـف المعنى الا عندما يتم اسـتحضـار الحدث ضـمن سـياق يمتد الى تجربة تأملية طويلة تربط ما حدث بتاريخ الفرد وعلاقته بالعالم من حوله. لا ينظر الى الزمن في هذا السـياق بوصـفه اطارا خارجيا محايدا تجري داخله عملية المعرفة, بل باعتباره افقا وجودياً يتأســس فيه الفهم ذاته, الذي تتراكم المعاني من خلاله لا على نحو كمي, وانما بوصــفها تجربة تأويلية ينكشــف فيها المعنى تدريجيا عبر الامتداد الزمني للفهم.(هايدغر: فقرة:٣٢).

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .

ISSN: 1992-1136

ان اشـــكالية التقنية المعاصرة لا تكمن في كونها اداة محايدة فحســـب, بل تمتد الى برادايم يعيد صياغة علاقة الانسان بالوجود والتفكير ذاته, اصبح منطق الاستجابة الفورية والفاعلية هو المهيمن على كيفية تعاملنا مع الواقع, وبطريقة تفكيره تتقلص المســـافة الزمنية الازمة للتأمل. ما يفضي الى تحويل النشـــاط المعرفي من عملية فهم وتأويل ترتكز على النضـــج والتراكم, الى مجرد اجراء وظيفي تحكمه السرعة والهوس بالإنجاز.(بنعبد العال:٢٠٠٠) .السرعة هنا ليس مجرد وتيرة زمنية بل نمط وجود, يقاس فيه الانسان بما ينجز لا بما يفهم, هذا التحول لا يلغي المعنى كلياً ولكنه يؤجل باستمرار وتتم ازاحته الى الهامش الى ان يغدو فائضـــاً وغير ضروري في عالم لا يعير اهمية الا لما يقاس وقابل للتوظيف, ما يزيد الانسان اغتراباً عن ذاته.

٢- الزمن الخوارزمي وتحولات الفهم الانساني:

اذا كان الزمن في افق الفهم الانســاني لا يختزل في كونه اطاراً خارجياً محايداً, بل يعد احد الشرـوط الاســاســية لإمكان الفهم وتشـكل المعنى, فان التحولات التقنية المعاصرة, ولا سـيما صـعود المنطق الخوارزمي تثير تساؤلات عميقة حول اثرها في البنية الزمنية لهذا الفهم.

ان هذا التحول ذاته يكشـــف ان الارتباط بين الفهم والزمن لم يكن عارضـــاً, بل كان يحمل معنى بنيوياً, وفي هذا الســـياق يعاد تعريف الفعل المعرفي لا بوصـــفه تجربة فهم وتأويل تتطلب التراكم والنضـــج, بل كإجراء وظيفي محكوم بمنطق الجاهزية والفاعلية (كيســنجر:٢٠٢٣: ص٥٣). وهكذا لا تعود المعرفة مرتبطة بالســـؤال عن المعنى, بقدر ما تختزل الى قدرتها على التكييف السرـيع مع واقع متغير على الدوام. ومن ثم فان التعامل مع التقنية بوصـفها ادوات او نماذج اجرائية يظل في المسـتوى الأنطيقي (هايدغر:فقرة: ٧), في حين يكشـــف تحليلها بوصـــفها نمطاً لانكشـــاف الوجود عن بعدها الانطولوجي الاعمق, من حيث اعادة تنظيم علاقة الانســـان بالعالم وبذاته وفق منطق الجاهزية والتوظيف, وبهذا المعنى لا تكمن خطورة التقنية الحديثة في ادواتها ذاتها, وانما في النمط الوجودي الذي تفرضه على الفهم, حيث يحجب سؤال المعنى لصالح منطق التحكم والفاعلية.

٣ - التعليم بين التكوين ومنطق الانجاز في ظل الزمن الرقمي.

ان التعليم ليس مجرد عملية نقل المعلومات او اكتساب المهارات, وانما هو مسار تكويني يحتاج الى التدرج في الفهم, واعادة النظر في الافكار وربط المعارف بعضـــها ببعض ومن ثم , فان اخضـــاعه لمعاير السرـعة والانجاز قد يمس الشرـــوط التي تتيح للمعرفة ان تتحول الى فهم, وللمعلومات ان تكتسب معنى يتجاوز وظيفتها المباشرة.

في ظل هذا التحول تتزايد النزعة الى تقييم العملية التعليمية وفق ما تحققه من نتائج سريعة ومهارات قابلة للتوظيف, الامر الذي قد يضـــعف الاهتمام بأبعادها التأملية والنقدية. وهنا تبرز

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .

Journal of philosophy
2026 Supplementary (Issue 33, Part 1)
Mustansiriyah University

ISSN: 1992-1136

المفارقة بين التعليم بوصـفه تجربة طويلة الامد تسـهم في تكوين الانسـان والتعليم بوصـفه عملية لإعداد الفرد للتكيف مع متطلبات متغيرة باسـتمرار. وتتقاطع هذه المفارقة مع نقد "زيجمونت باومان" للحداثة السـائلة, التي تتراجع فيها قيمة الالتزامات طويلة الامد امام متطلبات الاسـتهلاك والتكيف المسـتمر. ويمكن الاسـتعانة بتحليل "هارتموت روزا" للتسـارع الاجتماعي لفهم الكيفية التي يضغط بها تسارع الحياة الحديثة على الزمن المتاح للخبرة والتأمل (روزا: ٢٠١٦: ص١٩٥-٢٥٤).

ولا يعني هذا التحول ان التعليم فقد وظيفته المعرفية, بل ان الاولويات التي تنظم هذه الوظيفة اخذة في التغير, إذ تتقدم الكفاءة والجاهزية وقابلية التوظيف, بينما تتراجع مساحة التساؤل والتفسير والتفكير النقدي (روزا: ٢٠٢٤: ص٧٥-٨٨). وفي هذا السياق, يتعرض سؤال "لماذا" للتهميش, لا لأنه فقد قيمته المعرفية, بل لن الاجابة عنه تطلب وقتاً للتأمل واسـتعداداً لمراجعة المسـلمات وأفقاً يتجاوز الحلول المباشرة. وفي المقابل تكتسب اسئلة "كيف" و "كم" اهمية متزايدة لما توفره من نتائج قابلة للقياس والتطبيق.

ومن منظور هايدغر يمكن فهم هذه الاشكالية في ضوء نقده للنمط التقني الذي يكشف العالم من حيث قابليته للحساب والتوظيف. فحين ينظر الى الانسان بوصفه مورداً ينبغي تطوير كفاءته واستثمار قدراته باسـتمرار, يصـبح التعلم معرضـاً للاختزال الى اداة لإنتاج المهارات, بدلاً من ان يكون مجالاً لتكوين الذات وتنمية قدراتها على الفهم والحكم (عبد السلام: ٢٠١٩).

المبحث الثالث: المبحث الثالث: اندثار الوظيفة الإدراكية للجامعة في العصر التقني, الجامعة العراقية انموذجاً.

١- الجامعة بين الوظيفة المعرفية ومنطق التقنية.

لم يعد دور الجامعة مقتصراً على المساهمة في إنتاج المعرفة وتطوير الفهم النقـــدي, وانما اصبح يتجه نحو اتخاذ نمطاً مؤسسيا تدار فيه عملية التعليم على وفق الكفاءة والقدرة التقنية. ويرتبط هذا التحول بالتغيرات التي احدثتها التكنولوجيا في انماط التفكير والتنظيم والتعلم, الامر الذي جعل النقاش يتجاوز حدود استخدام التقنيات في التعلم الى مساءلة اثرها في اعادة تشكيل وظيفة الجامعة وغاياتها.

وفي هذا السـياق, اخذ مركز الثقل يميل في بعض التوجهات التعليمية, من تنمية الانسـان فكرياً ونقدياً الى تعزيز التأهل المهني واكتسـاب المهارات القابلة للتوظيف, بما يؤدي الى تقليص مسـاحة الاسـئلة المتعلقة بالمعنى والقيم والغايات التي ينبغي ان توجه العملية التعليمية (بهاء الدين: ٢٠١٦:ص١٢-١٧). ويمكن فهم هذا التحول في ضـوء نقد هربرت ماركيوز للعقلانية التكنولوجية وما تفرضـه من نزعة الى اخضـاع التفكير لمتطلبات الفاعلية والوظيفة والسـيطرة, على حسـاب قدرته

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .

ISSN: 1992-1136

النقدية على مساءلة الواقع القائم وكشف تناقضاته. وبهذا المعنى يبرز التوتر بين التفكير النقدي الذي لا يكتفي بقبول الواقع كما هو, والتفكير الوظيفي الذي يقيس المعرفة بمدى صـــلاحيتها للاســـتخدام والانجاز (ماركيوز: ١٩٨٨: ص١٦١-١٩٢).

وتكتسب هذه الاشكالية اهمية خاصة عند تناول الجامعة في السياق العراقي, إذ تواجه الجامعات تحدي مواكبة التحولات التقنية المعاصرة, بالتزامن مع ما قد يحيط بعملها من قيود مؤسسية وثقافية تؤثر في قدرتها على اسـتيعاب هذه التحولات. ويبرز هذا التحدي بصـورة خاصـة في العلوم الانسـانية, التي لا تتحدد وظيفتها باكتسـاب المهارات او نقل المعلومات فحسـب, بل تشـمل ايضـاً تنمية القدرة على التأويل والحوار والتفكير النقدي وفهم المعنى.

٢- الجامعة العراقية في ظل العصر الرقمي.

تمثل التجربة في الجامعات العراقية خير مثال على التحول الذي تشـــهده البنية التعليمية في ظل العصرـــ التقني. اذ باتت الوظيفة التقليدية المعرفية تتجه نحو التفاعل ومتطلبات الكفاءة الرقمية وسرعة جاهزيتها. اذ ان المعرفة اصـــبحت تقاس بمدى قدرتها على القيام بإجراءات تقنية ذات سرعة فائقة, ولا تقتصرـــ على قدرتها في انتاج المعنى وتوســـيع الافق الانســـاني للفهم والتأويل. ما حدى بالجامعة الى اعادت صياغة الوظائف التقليدية ليتلاءم مع مقتضيات العقلانية التقنية.

هذا التحول الرقمي شـــمل مهام الفعل الجامعي والنمط الخاص بتقييمه. فتقدم معيار الاداء وفاعلية التقنية على حساب محورية سؤال المعنى, وتهميش دور العلوم الانسانية من الاسهام في تشكيل الوعي النقدي للطالب الجامعي. من هنا تثار عدة اسئلة فلسفية تخص مهام الجامعة في اثارة السؤال النقدي الانساني في ظل سيادة العقلانية التقنية ومدى امكانية الملائمة بين متطلبات العالم التقني واحتياجات الفكر الانساني النقدي. (ديفيز وبانيت: ٢٠٢١: ص٤٧-٧١).

من هنا يمكن اعتبار واقع الجامعات العراقية مثالا يظهر مدى التحول الحاصل في الوظيفة المعرفية للجامعة القائمة على الفهم والتأمل الى التقنية الرقمية. ان هذا التحول ليس مجرد تغيير في الوســـائل والسـبل وانما يعيد هيكلة معنى الفعل التعليمي ذاته. ما ينعكس سـلبا على دور العلوم الانسـانية داخل الجامعة.

٣- النتائج في ضوء استبيان جامعة بغداد- كلية الآداب.

بعد قراءة وتحليل الاستبيان الذي اجري على بعض من اعضاء الهيئة التدريسية في جامعة بغداد/ كلية الآداب, تظهر النتائج تراجع ملحوظ لمكانة العلوم الانسـانية واصـبحت الصـادرة لعلوم تتسـلح بالرقمنة والكفاءة النقدية, كما بينت بعض اجابات الأســـاتذة ان بعض التحديات تتعلق بالمســـتوى العلمي والاسلوب التعليمي الذي يفتقر اليه بعض التدريسيين في مجال العلوم الانسانية.

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .

ISSN: 1992-1136

كما اظهرت نتائج الاستبيان عن بعض الاسباب التي تتعلق بعدم رغبة الطلبة للانخراط او الدراسة في كليات العلوم الانسانية. اذ تشير اجابات اغلب الاساتذة الى قلة فرص العمل في القطاع الخاص او القطاع الحكومي. يدلل هذا على ارتفاع نسبة اهمية متطلبات السوق في خيار الاختصاص الأكاديمي. اذ لم يعد الاهتمام الفكري والقيمة المعرفية يبينان سبب توجه الطلبة الاكاديمي, بل متطلبات التوظيف او سوق العمل هما من يحدد اختيارهم لمجال بعينه. الا ان هذا يعني اندثار العناية بالبعد المعرفي انما يشير الى ان قيمتها ارتبطت الى حد ما, بما تقدمه من فائدة عملية ملموسة.

وتجدر الاشارة الى ان بعض من اعضاء الهيئة التدريسية قد امتنع عن اعطاء اية اجابة على بعض من فقارات الاستبيان, ما يشير الى التوتر الحاصل داخل الجامعة كما يدلل على ان الموضوع ذو حساسية عالية. الا ان تفسير عدم الاجابة من قبل بعض التدريسيين لا يعتبر دليلا كافيا على حساسية الموضوع والسبب الوحيد للتوتر داخل الوسط الاكاديمي, فالأمر بحاجة الى قرائن اكثر وضوحا ودراسة اكثر عمقا.

النتائج:

١- اظهرت نتائج الدراسة والاستبيان ان السوق ومتطلبات العمل وقلة فرص التوظيف في المؤسسات الحكومية له الحصة الاكبر في عزوف الطلبة عن الانخراط في كليات العلوم الانسانية.

٢- كشفت بعض الاجابات على الاستبيان من ان المعرفة باتت تقاس بمدى قدرتها الأدائية وتواؤمها مع العصر الرقمي.

٣- تشير الدراسة الى انحسار البعد الفلسفي والتفكير التأملي بوصفه منتجا للمعنى لصالح البعد التقني الرقمي ذي الكفاءة والسرعة الفائقة.

الخاتمة:

ان التهميش وعدم الاهتمام بالعلوم الانسانية لا يعتبر حدث عارض وبالمكان ترجمته بسبب متطلبات السوق وحدها وانما يشير الى تغير اعمق يلامس نظرة الجامعة لنفسها وطبيعة عملها وما تسعى اليه. فلما تقيم المعرفة بمدى استعدادها المباشر للتنفيذ ويقاس التعليم على وفق مقاييس الكفاءة والقدرة على الانتاج فلا بد ان ذلك سيسهم في تقليص فضاء التساؤل عن المعنى والغرض الذي يعطي للمعرفة قيمتها الوجودية في ظل الهيمنة الرقمية.

ومن هنا لابد من استعادة دور العلوم الانسانية واثبات قدرتها على ابقاء السؤال النقدي الذي ينتج المعنى والغاية من الوجود الانساني, لتمكين الانسان من فهم ذاته والعالم الذي يعيش فيه. كما لابد من الحفاظ على دور الجامعة ووظيفتها التكوينية على اعتبار انها تمثل المجال الذي تكتسب فيه

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .

ISSN: 1992-1136

المهارات الضرورية في سبيل اعادة انتاج الواقع وتطوير الفكر النقدي واعطاء المعنى للوجود الانساني ككل.

التوصيات:

١- العمل على توسعة المناهج الخاصة بالعلوم الانسانية وطرق تدريسها بما يواءم التحولات الحاصلة للمعرفة في العصر التكنولوجي.

٢- تقوية القدرات العلمية والتربوية للتدريسي وتنمية قدراتهم من اجل توظيف أساليب التدريس التي تساهم في تحفيز الطالب على انتاج الفكر النقدي وتنمية قدراته التحليلية.

٣- فتح نقاش مؤسسي داخل الجامعات حول غايات التعليم الجامعي ووظيفته في ظل التحول الرقمي.

٤- تعزيز الصلة بين مخرجات العلوم الانسانية واحتياجات المجتمع واستكشاف مجالات عمل جديدة للمتخرجين منها دون اخضاع قيمة هذه العلوم لمعايير التوظيف وحدها.

المصادر والمراجع:

1. بول ريكور: من النص الى الفعل, ت: محمد برادو-حسان بو رقية, عين للدراسات والبحوث الانسانية, 2001.
2. الجاحظ: البيان والتبيين, تحقيق عبد السلام هارون, ج١, بيروت, 1998.
3. زيجمونت باومان, الحياة السائلة, ترجمة, حجاج ابو جبر, بيروت: الشبكة العربية للأبحاث والنشر, 2016.
4. زيجمونت باومان, لأخلاق في عصر الحداثة السائلة، ترجمة: سعد البازغي و بثينة الابراهيم, ابو ظبي: هيئة ابو ظبي للسياحة والثقافة, كلمة, 2016.
5. زيجمونت باومن: الحداثة السائلة, ترجمة: حجاج ابو جبر, الشبكة العربية للأبحاث والنشر, بيروت. 2016.
6. سايمون كريتشلي: الفلسفة القارية مقدمة قصيرة جداً, ترجمة: احمد شكل, مؤسسة هنداوي, 2016.
7. سبيلا, محمد: مدارات الحداثة, بيروت: الشبكة العربية للأبحاث والنشر. 2009.
8. صفاء عبد السلام علي جعفر, الأصل في التقنية دراسة نقد ابعادها الانطولوجية, ضمن مجلة الاستغراب, عدد15, 2019.
9. طه عبد الرحمن: روح الحداثة, الدار البيضاء- المغرب, المركز الثقافي العربي, 2006.

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .

ISSN: 1992-1136

10. طه عبد الرحمن: سؤال الاخلاق, ط1, المركز الثقافي العربي, الدار البيضاء- المغرب, 2000.
11. عبد السلام بنعبد العال: الفكر في عصر التقنية افريقيا الشرق: المغرب,2000 .
12. مارتن ديفيز ورونلد بانيت, التفكير النقدي في التعليم العالي, ترجمة: حسني عبد الرحمن الشيمي واخرون, القاهرة: المجموعة العربية للتدريب والنشر, 2021.
13. مارتن هايدغر: الكينونة والزمان, ت: فتحي المسكيني, دار الكتاب الجديد, 2012.
14. مارتن هيدغر: الكينونة والزمان, ترجمة: فتحي المسكيني, ليبيا: دار الكتاب الجديد, 2012.
15. المسيري, عبد الوهاب: العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة, القاهرة: دار المشرق, 2002.
16. نيوكلاس كار: السطحيون ما تفعله شبكة الانترنيت بأدمغتنا. ت: وفاء م. يوسف (ردمك, دار صفحة سبعة, 2021).
17. هارتموت روزا, ما التسارع الاجتماعي, ترجمة: هشام معافة, ضمن مجلة معالم, مج17, عدد01, السداسي الاول, 2024.
18. هانز جورج غادمير: الحقيقة والمنهج, ت: حسن ناظم وعلي حاكم صالح, دار اويا للنشر والتوزيع, 2007.
19. هاني محمد بهاء الدين: تطوير التعليم الجامعي التحديات الراهنة وازمة التحول, برلين- المانيا, المركز الديمقراطي العربي للنشر, 2016.
20. هربرت ماركوز, الانسان ذو البعد الواحد, ترجمة: جورج طرابيشي, بيروت- دار الآداب, 1988.
21. هنري كيسنجر, واخرون, عصر الذكاء الاصطناعي ومستقبلنا البشري. ترجمة: احمد حسن, مصر, القاهرة: دار التنوير, 2023.
22. وزارة التعليم العالي والبحث العلمي العراقية، بيان رسمي, (2025), rgc.kus.edu.iq
23. الوهابي, عبد الكبير: من التقنية الى ماهية التقنية في وجودية مارتن هايدغر, ضمن المجلة المغربية للعلوم الاجتماعية والانسانية, العدد17 مارس 2022.

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .